

## يساري يتحالف مع الإسلاميين متقمصاً شخصية مختلفة لكل مناسبة

إدريس لشكر

سياسي مغربي يناور حيثما أرخت المصلحة بظلالها



● لشكر وبعد تحذيره من أن تتحول البلاد إلى سوريا ثانية، إذا حكم الإسلاميون، تحالف مع العدالة والتنمية ويستعد اليوم للمشاركة في الحكومة الجديدة.



● جعبة لشكر مليئة بالحيل والمناورات، يستغلها في الوقت المناسب حتى يحقق مراده، وغايته اليوم، ألا ينسحب من المشهد، كما حدث لعدد من قيادات أحزاب الاستقلال والعدالة والتنمية.

محمد ماموني العلوي  
صحافي مغربي

يقود إدريس لشكر رئيس الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، هذه الأيام، مبادرة مصالحة داخلية بعدما كان من بين الشخصيات القيادية التي تسببت في وصول الحزب إلى مستويات دنيا في عالم السياسة. زيارته الأخيرة إلى القطب الاقتصادي عبدالرحمن اليوسفي وكذلك إلى القيادي النقابي الرئيس الأسبق للكونفيدرالية الديمقراطية للشغل، هي بمثابة بحث عن الحقيقة اليسارية الضائعة بين واقع سياسي يساري مترد وباعترافه، وبين طموح انتخابي قريب يقول مقربوه إنه مشروع.

لشكر اليوم بين نارين؛ أولا الاعتراف بدوره في تشردم اليسار وما سبقه من أجوبة اجتماعية وسياسية لتجاوز المعضلة، وثانيا قيادته لصالحات تتطلب أكثر من لقاءات بروتوكولية، وتتجاوزها نحو عقد أخلاقي وسياسي وتربوي مع جراً في تقييم الأخطاء لتجاوز المطبات خصوصاً وأن الكثير من قيادات وقواعد حزبه تشير إليه بصيغ الاتهام في ما الت إليه الأوضاع الداخلية.

تدشين دبلوماسية الزيارات هي محاولة لإضفاء شرعية القيادة التاريخية على خطط المصالحة التي يقوم بها لشكر ومكتبه السياسي، وهذا ما عثر عنه لـ"العرب"، المهدي المزورقي، عضو المكتب السياسي للحزب، مؤكداً أنه سبق أن قمناً بزيارة للأستاذ عبدالرحمن اليوسفي، وستكون زيارات من هذا النوع إلى قيادي الحزب الأساسيين كالكاتب العام السابق محمد اليازغي وفتح الله ولعلو محمد الحجابي كقياديين أساسيين أعطوا الكثير للحزب.

## الإطاحة بالقيادة

لم شمل الحزب صعب للغاية على مستوى التواصل والممارسة خصوصاً عندما يخرج قياديون متساقلين عن الغاية من المصالحة داخل الاتحاد الاشتراكي، ومنهم محمد كرم الذي قال إن "من يريد المصالحة ينبغي أن يقول للناس، ماذا كان الشقاق أولاً؟ ولماذا وصل الحزب إلى ما وصل إليه؟"، مبدياً معارضته للمبادرة.



## لشكر يعتبر ضمن الفئة «المتشككة في النظام».

فقد رفض المشاركة في أي عملية انتخابية، عكس عدد من رفاقه، لكنه دشن بداية التسعينات مرحلة أخرى أمن فيها بضرورة المشاركة الفعلية في الإصلاحات الديمقراطية

في المقابل هناك من دافع عن مسعى لشكر لتعزيم المصالحة بين مختلف أعضائه ومكوناته، والانتكاس على الإعداد للانتخابات البرلمانية التي ستجري في العام 2021، قائلين إن خطاب لشكر خطاب عقلائي واع وهداف يحاصر الشعبية التي تروم السيطرة على الوجدان بخطاب عاطفي مغالطي والذي تأثره مؤقت في الزمان والمكان.

وسجل لشكر أن "الاتحاد الاشتراكي معتز بقيادته الذين لعبوا أدواراً تاريخية كبرى في تحقيق التطور والاستقرار"، وأن "المصالحة ستتم بفضلهم، كونهم بناء اليسار في المغرب منذ سنة 1959"، وستكون الذكرى الستين لتأسيس للحزب التي سيتم الاحتفال بها هذه السنة 2019، بحضور رموز الاتحاد الأساسيين، حسب المهدي مزورقي، هي مدخل أساسي سنجتمع فيه كعائلة اتحادية لاستحضار تاريخ الحزب واستشراف المستقبل، ونحن نراهن على المرحلة المقبلة وللتصالح مع الذات، والاعتراف بأخطاء تراكمت منذ عقود جعلتنا نصل إلى هذه الوضعية لكن الحزب من الصعب موته ولا يكون

الا ينسحب من المشهد السياسي كما حدث لعدد من قيادات أحزاب الاستقلال والأصالة والمعاصرة والعدالة والتنمية. فهو يريد البقاء وحتى إن كان هناك توجه من داخل الحزب بوضع نقطة نهاية له على رأس الحزب، فهو يناور لتكون محطة الانتخابات المقبلة مناسبة لإعادة إنتاجه سياسياً حتى وإن ابتعد عن قيادة الحزب. وحتى يتماشي مع الموجة قال "لا يهمننا من سيكون غدا قائداً للاتحاد، بل السؤال المطروح من سيخدم المشروع المجتمعي الحداثي؟".

وجهت العديد من الانتقادات لإدريس لشكر بأنه كان سبباً في ما يمر به الحزب من تراجع والتخلي عن المبادئ الأساسية والسامية التي بني عليها الاتحاد لصالح الأهداف الخاصة وعمما كان يؤمن ويدافع عنه، ليجيب متوتراً أن المبادئ تصاغ على مستوى المؤتمرات وأنه جزء من مؤسسة الحزب ولا يمكنه التفرير في هكذا أمر دون الرجوع إلى هيكل التنظيم السياسي الذي يمثله.

هناك من اقترح أن يكون لشكر ضمن التشكيلة المرتقبة للحكومة التي يقودها حزب العدالة والتنمية، بعد التعديل الذي سيطر عليها في منتصف ولايتها الانتخابية، لكن هذا مجرد تخمين لن يصمد أمام حسابات هذا السياسي الذي يخطط لما بعد انتخابات 2021، ورفضه المشاركة شخصياً في النسخة الأولى من حكومة سعد الدين العثماني لا يزال مستمراً إلى الآن.

وقد سبق للشكر أن حذر المغاربة من السيناريو السوري إذا ما فاز حزب العدالة والتنمية بالمركز الأول في العام الانتخابية التشريعية الأخيرة في العام 2016، لكنه بعد ذلك قبل بدخول حزبه إلى حكومة يقودها الحزب الإسلامي، وهذه تعتبر من بين المغارقات التي تميز شخصية هذا اليساري الذي يتبع منهجا خاصاً في استقراء الوقائع واستخلاص النتائج.

الواضح أن لشكر لم يهضم وصول الإسلاميين إلى الحكومة في العام 2012، حيث يقول إن حكومة عبدالإله بن كيران مجرد مصادفة تاريخية أتت بها "حراك فبراير"، الذي لم يشارك فيه مناضلو وأبناء بن كيران أو يساهموا في وضع أو ترديد شعاراته، التي تنتمي في أغلبها إلى قاموس اليسار وهي مجرد دورة كرونولوجية ليس إلا، والدليل على ذلك، أن ولايتها الفريدة، لم يعرف عنها أنها فتحت ورشة واحدة، إنها المقابل المضاد لإنجازات حكومة في الانتقال الأول.

ومعادته يعلن لشكر أن مشاركة حزبه في الحكومة، وتحمل مسؤولية بعض القطاعات الوزارية والمؤسسات تعتبر بكل المقاييس تجربة عطاء وتطوراً إيجابياً، وهو بهذا المسعى يهني حزبه إلى مرحلة أخرى بعد انتخابات 2021، ليكون مشاركاً في الحكومة ولا يعنيه من يرأسها بعدما كسر تابو التحالف مع الإسلاميين وهم يقودون الحكومة الحالية.

ومن جهة ثانية بالجانب التنظيمي، وعد بأنه سيوظف كل طاقة وجهه لفائدة هذا الحزب، ويهني مرحلة انتقالية لا بد أن يتحمل خلالها المسؤولية جيل الربيع الديمقراطي، لكن وبعد بلوغه سن الـ65 لا لنري هل سيبقى وفيًا لتعهد عدم المساس بقانون الحزب الداخلي حتى لا يترشح لولاية فائقة، وتسهيل مأمورية ضيق دماء جديدة وتجديد قيادة الحزب. لكن من يضمن ألا يلف، كما فعل غيره، على القانون ومنطق الكفاءة بدعم أحد الموالين له.

سيكون المؤتمر المقبل حاسماً في اختيار قيادة تتقن التعامل مع المحطات الانتخابية المقبلة، وأكثر من ذلك على لشكر ومكتبه السياسي إقناع الغاضبين بجدوى إعادة الثقة في مستقبل الحزب وقيادته الحالية، خصوصاً بعدما قال محمد بن عبدالقادر، وزير الوظيفة العمومية، وعضو المكتب السياسي، إن كل مؤتمرات الاتحاد الاشتراكي، باستثناء المؤتمر التأسيسي، والمؤتمر الاستثنائي في 1975، كانت "إرضاء الخواطر والتوافقات الفارغة، لدرجة أنها لم تكن تنتج، لا قيادات ولا مشروعاً سياسياً أو فكرياً".

والمعروف عن لشكر أن جعلته مليئة بالحيل والمناورات يستغلها في الوقت المناسب

حتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

الغاز المسيل للدموع ضد بعضهم، كتصريف لصراع لشكر مع القيادة حسناء أبوزيد.

ولا بد من التذكير هنا بأن لشكر ضمن الفئة "المتشككة في النظام"، ورفض المشاركة في أي عملية انتخابية، عكس عدد من رفاقه، لكنه دشن بداية التسعينات مرحلة أخرى أمن فيها بضرورة المشاركة الفعلية في الإصلاحات الديمقراطية، وقد استفاد من امتيازات كثيرة ليس آخرها أرض خدام الدولة التي خلقت ضجة كبرى في العام 2016، ودون تراجع اعترف أنه بالفعل يملك تلك الأرض بسعر جد تفضيلي، رغم اتهامات له بالاستفادة من ربح لا يستحق.

بعد مسيرة سياسية لم تخل من حروب خاضها لشكر في العلن وفي الكواليس وصل إلى هرم الحزب، واحترافه مهنة المحاماة لم يمنعه عن عمله السياسي الذي جرفه بشكل كلي حتى أدمن السياسة تنظيمياً وممارسة ليعترف بأنه لم يتحمل مسؤولية التنظيم في الاتحاد الاشتراكي ترفاً، بل لأنه كان يعتبر التنظيم جسراً لإيصال أفكار الحزب إلى الناس.

## المشاركة في الحكومة

انتخب المؤتمر الوطني التاسع للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، لشكر كاتباً أول للحزب خلفاً للقيادي عبدالواحد الراضي، وأنداك خرج بتصريحات غاية في الفخامة عندما أعلن أن ترشيحه يؤسس مرحلة يكون شعارها "استعادة المبادرة" عبر صياغة أجوبة تتعلق من جهة بهوية الحزب ومهمته التاريخية، ووظيفته السياسية،

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وحتى يحقق مراده، وغايته

وفي النهاية انقلب مع عدد من الموالين له على عزابه اليازغي لإجباره على التخلي عن قيادة الحزب بتقديم استقالته. سحر السياسة وغدرها لم يسلم منهما عدد كبير من قياديين الحزب التاريخيين، فمباشرة بعدما أطلق الملك محمد السادس، بمناسبة عيد العرش 2019، اسم اليوسفي على فوج هذه السنة من الضباط المتخرجين من مختلف المعاهد والمدارس العسكرية وشبه العسكرية، هرع إدريس لشكر، الكاتب الأول لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، برفقة أعضاء المكتب السياسي للحزب، إلى القيام بزيارة خاصة لليوسفي.

## زمن التأوب

دافع لشكر على موقع تنظيميه السياسي مؤكداً أنه تجاوز مرحلة التراجعات التي عرفتها كافة الأحزاب ذات المرجعية الاشتراكية، وهو يربط استقرار الحزب باستقلال مؤسساته بشكل طبيعي. دون توضيح هذه التجربة التي يمكن الاختلاف معه حولها سواء على مستوى المردودية السياسية المتراجعة باستمرار منذ سنوات أو من ناحية الحضور داخل المجتمع الذي يمكن القول إنه شبه منعدم. في كتابه المنشور في العام 2016 تحت عنوان "زمن التأوب الثالث" قال لشكر إنه لا يمكن لماسسة الحزب وتجميع العائلة الاتحادية ومد اليد للياسر أن تستقيم إلا بركن رابع يمثل في الحفاظ على الوحدة الداخلية للحزب لتكون بمثابة النواة الصلبة، التي يتم إقامة التنظيم على أساسها.

وعندما تواجهه بحقيقة الحزب في عهد بيدارك بأن الانتقاد صحي وفرصة لمعرفة الاختلالات وتصحيح ما تم التراجع عنه لكن هذا يبقى حسب الكثير من المتابعين مجرد كلام لا أقل ولا أكثر، وكليل على استعادة الحزب عافيته وموقعه على لشكر إن الجناح الطلابي الاتحادي طرد من طرف القوى المحافظة في تسعينات القرن الماضي وما هو يستعيد موقعه، لكنه لم يقدم أي معطيات وأرقام ومؤشرات تعزز ادعاءاته.

الواقع السياسي لا يحتاج إلى تنظير في ما يخص وضعية حزب فقد ذلك التوهج الذي كان يتمتع به في زمن مضى، هذا الوهج توقف، وبعد النتائج المخيبة للامان التي حصدها الاتحاد الاشتراكي في العام 2016، قال لشكر "خسرنا المقاعد القيادية الجديدة"، فلسفته للهزيمة، والإحداق الذي عرفه حزبه يفضلها حسب الزمن والمصلحة المستفادة عندما قال إننا خرجنا من البيضاء في 2003، ومن الرباط وخرجنا من فاس قبل 2003، وخرجنا من وجدة ومدن الشمال، متسانلاً بجراً لماذا تربطون هذه الوضعية بهذه القيادة؟

تردّد لشكر في مختلف أجهزة حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، الفرعية والمركزية، ومنظماتها الموازية ابتداء من الشبيبة الاتحادية حيث تولى منصب مسؤولها الوطني ما بين 1975 و1983، وفي عهده كرئيس للاتحاد الاشتراكي حملت الشبيبة الاتحادية في مؤتمراتها في العام 2014، الحجر والكراسي واستعمل هؤلاء

وحسب أسطورة أوديب، نستنتج أن لشكر قتل أباه الروحي عندما قال إن هذا التقارب، والعطف الذي شمله لسنوات طويلة لا يتعلق بأفضل لليازغي علي، أو ما شابه ذلك، ليصنفه بعد تلك الجودة بالمسؤول الأول والمباشر عن ضعف حجم حضورنا في الحكومة بعد الإخفاق في انتخابات المهدي مزورقي، هي مدخل أساسي حزب الاستقلال.

ولهذا السبب تم نعت لشكر بالإقصائي من طرف الإعلام واليسار واليمين وأعضاء قياديين داخل حزبه، إذ اكتشفوا أنه لا تقف صداقة ولا علاقة إنسانية أمام طموحاته،

